

# طلاب غزة يكافحون لمواصلة التعلم وسط "الإبادة المدرسية" الإسرائيلية



الثلاثاء 18 يونيو 2024 10:48 م

عندما فرت نور من منزلها إلى رفح في وقت مبكر من الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة، لم تحزم الكتب المدرسية لابنتها] ولكن مع استمرار الاعتداء، لاحظت الأم الفلسطينية أنهم بدأوا ينسون ما تعلموه] وبسبب قلقها على مستقبلهم، أخذت الأمور على عاتقها] وقالت الناشطة على وسائل التواصل الاجتماعي، التي فضلت ذكر لقبها، لموقع ميدل إيست آي: "لقد قمت بتنزيل كتبهم المدرسية عبر الإنترنت واعتمدت على قنوات يوتيوب التي تشرح المنهج الفلسطيني". وتابعت: "ذهبت إلى مكتبة قريبة وقمت بطباعة المواد الضرورية، مثل دروس القراءة أو التمارين التي تتطلب الكتابة، لإبقائهم منشغليين] ركزت على اللغة العربية والإنجليزية والرياضيات]" وقد تم تحويل أحد أركان ملجأها إلى غرفة دراسية مؤقتة، حيث كانت تعطي دروسًا وامتحانات شهرية لبناتها، اللاتي حرمن من التعليم النظامي لمدة عام دراسي كامل مع جميع تلاميذ غزة] لقد أدت الحرب الإسرائيلية، التي دخلت الآن شهرها التاسع، إلى مقتل أكثر من 15 ألف طفل، كثير منهم من الطلاب] كما دمرت جميع جامعات غزة ومعظم مدارسها فيما يقول خبراء حقوقيون إنها سياسة متعمدة لمحو التعليم في القطاع الفلسطيني] وقالت نور إن التعليم المنزلي لم يكن سهلاً في البداية، لكن أطفالها أنهوا الآن الفصل الدراسي الأول وينتقلون إلى الفصل الثاني، ويتعلمون ثلاث إلى أربع ساعات في اليوم] وتقول الأم البالغة من العمر 35 عاماً إن الفصول الدراسية مفيدة لتعليم الأطفال وصحتهم العقلية] وأضافت نور لموقع ميدل إيست آي: "خلال الفترة الأولى من النزوح، كنت أعاني من حالة صحية نفسية سيئة بعد استشهاد أختي وبقاء عائلتي في شمال غزة] ثم شعرت أنني بحاجة إلى صرف انتباهي عن التفكير الزائد وقررت أن أضع روتيناً محددًا لنفسي ولأطفالي] أردت أن أملاً وقتهم بالتعلم بدلاً من الخوض في النزوح أو الخوف".

## "إبادة المدارس"

قبل الحرب، كان هناك 796 مدرسة في قطاع غزة، منها 442 مدرسة رسمية و70 مدرسة خاصة و284 تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا). كان هناك 12 جامعة ومؤسسة للتعليم العالي] وتشهد غزة أحد أدنى معدلات الأمية في العالم، حيث انخفضت النسبة من 13.7% عام 1997 إلى 1.8% عام 2022. وتم تسجيل حوالي 700 ألف طفل وشباب في المدارس والجامعات من بين سكان القطاع البالغ عددهم 2.2 مليون نسمة] وفي قصفها المستمر، دمرت إسرائيل جميع الجامعات وأكثر من 80 بالمائة من جميع المدارس في غزة أو دمرتها بالكامل]

وقتلوا وجرحوا آلاف الطلاب ومئات المعلمين، بما في ذلك ما لا يقل عن 100 أستاذ] ووفقاً لخبراء الأمم المتحدة، فإن حجم الدمار الذي لحق بالمدارس يثير تساؤلات حول ما إذا كان هذا "جهداً متعمداً لتدمير نظام التعليم الفلسطيني بشكل شامل". وأشار الخبراء المستقلون إلى أن إسرائيل قد تكون متورطة في "إبادة المدارس"، وهو مصطلح يصف التدمير المنهجي للتعليم] ويشمل ذلك أعمالاً مثل اعتقال أو احتجاز أو قتل المعلمين والطلاب والموظفين، فضلاً عن التدمير المتعمد للمرافق التعليمية] وحتى لو انتهت الحرب قريباً، فإن العودة إلى المدرسة لن تكون سهلة] ويبحث مئات الآلاف من الفلسطينيين النازحين عن مأوى في المدارس التي ظلت قائمة] لقد فقدت منازل غالبية هؤلاء الأشخاص بالكامل أو سيستغرق إصلاحها شهوراً]

وفقاً لتقرير للأمم المتحدة، حتى في أفضل السيناريوهات، حيث يتم تسليم مواد البناء بشكل أسرع بخمس مرات مما كانت عليه بعد هجوم عام 2021 على غزة، قد تستغرق إعادة بناء المنازل المدمرة حتى عام 2040 على الأقل، ولكنها قد تمتد أيضًا لعقود عديدة

"لن أتوقف إلا إذا اقترب القصف"

وفي مواجهة الدمار واسع النطاق وعدم اليقين بشأن المستقبل، يبدأ الكثيرون مثل نور مبادرات صغيرة وشخصية لضمان عدم توقف التعلم في غزة

في أحد مقاهي دير البلح وسط قطاع غزة، تجلس نادية سعيد مع جدها مدير مدرسة متقاعد، الذي يساعدها في الاستعداد لامتحان النهائي في العلوم التربوية في جامعة القدس المفتوحة

وهي تتردد منذ أشهر على المقهى لتحميل المحاضرات عبر الإنترنت والتواصل مع أساتذتها وإكمال الامتحانات عبر الإنترنت وقد سهلت جامعتها، التي لديها فروع في الضفة الغربية المحتلة، للطلاب في غزة التي مزقتها الحرب المشاركة في الفصول الدراسية عن بعد

يتم تزويد الطلاب بالتسهيلات، بما في ذلك إمكانية تنزيل المحاضرات عبر الإنترنت، وفرصة الاتصال بالأساتذة المقيمين في الضفة الغربية عبر تطبيق واتساب للحصول على مزيد من التوضيحات في أي وقت

ومن المتوقع أن تتخذ جامعات أخرى في أنحاء القطاع المدمر إجراءات مماثلة قريباً

وقالت سعيد: "ليس لدي كهرباء أو اتصال بالإنترنت في ملجأ، لذلك آتي إلى هنا كل يومين لتنزيل المحاضرات ثم أعود إلى ملجأ لمشاهدتها خلال النهار" عندما يكون لدي أسئلة، أتواصل مع أساتذتي ويتصلون بي مباشرةً لشرح ما لا أفهمه".

وتقول الطالبة البالغة من العمر 22 عاماً، وهي في سنتها الأخيرة، إن التحديات التي تواجهها لمواكبة أقرانها في الضفة الغربية هائلة، ولكن هذه هي الطريقة التي نبني بها المستقبل".

وتابعت: "أنا مصممة على إنهاء سنتي الأخيرة رغم كل الصعوبات التي نواجهها" في أغلب الأحيان، أشاهد محاضراتي بينما يقصف الجيش الإسرائيلي المنطقة التي أحتمي فيها ... لا أتوقف عادةً إلا إذا كان القصف قريباً جداً".

تأخر التخرج

في جميع أنحاء فلسطين، فإن امتحانات طلاب المدارس الثانوية، المعروفة باسم التوجيهي، متوقعة على نطاق واسع من قبل التلاميذ وأسرهم وتحدد النتائج القبول في الجامعة، مما يشكل مصدر فخر للعديد من الآباء

وفي عام 2023، كان ما يقرب من نصف الطلاب المتفوقين في امتحانات التوجيهي في فلسطين من قطاع غزة

وكان من بينهم الشيماء أكرم صيدم، الطالبة المتفوقة في فلسطين، التي قُتلت في غارة جوية إسرائيلية مع عدد من أفراد عائلتها في مخيم النصيرات للاجئين في أكتوبر في بداية الحرب

وبينما يستعد طلاب المدارس الثانوية هذا العام في الضفة الغربية لامتحانات التوجيهي في أواخر يونيو، لن يلتحق بهم حوالي 40 ألف طالب من قطاع غزة للمرة الأولى منذ عقود، مما يؤخر دخولهم إلى الجامعة لمدة عام على الأقل

كما يشكل تأخير التخرج مصدر قلق للعديد من طلاب الجامعات، الذين شهدوا قصف قاعات محاضراتهم ومقتل الأساتذة على مدى تسعة أشهر

كان من المفترض أن يؤدي أحمد ساق الله امتحاناته النهائية في شهر مايو، وهو ما يمثل تنويجا لأربع سنوات من الدراسة للحصول على شهادته في جامعة الأزهر في غزة

ومع ذلك، فقد تم تأجيل تخرج طالب هندسة الديكور إلى أجل غير مسمى بعد قصف وهدم جامعته من قبل الجيش الإسرائيلي الشهر الماضي

وقال ساق الله لموقع ميدل إيست آي: "كنت أنتظر بفارغ الصبر حفل تخرجي، وأتطلع إلى اللحظة التي سأخرج فيها أخيراً وأبدأ مسيرتي المهنية".

وتابع: "لكنني اليوم أشعر بحزن عميق بسبب هدم جامعتي ومقتل زملائي وأساتذتي".

وأضاف أن رؤية فيديو هدم جامعته أثر عليه أكثر من تدمير منزله، "لأنهم لا يدمرون وطننا فحسب، بل يدمرون أيضاً مستقبلنا وكل فرصة لنا لتحسين حياتنا".

وذكر أن الحرب ستنتهي في نهاية المطاف، لكن ما سيأتي بعد ذلك سيكون بنفس القدر من التحدي

وتساءل "كم من الوقت سيستغرق إعادة بناء الجامعات من جديد؟ وكم من أساتذتها وموظفيها الإداريين سيظلون على قيد الحياة؟"

لكن في الوقت الحالي، أصبح حلم التخرج هو الشغل الشاغل لساق الله

وأردف ساق الله: "في الأسابيع السابقة، خلال الأيام الأكثر أمناً نسبياً، كان بإمكانني سرقة ساعة أو ساعتين يوميًا ومحاولة تثقيف نفسي عبر الإنترنت، والتواصل مع الجامعات في الخارج لاستكشاف الفرص لمواصلة تعليمي، والاطمئنان على أساتذتي وزملائي الآن، تركيزي الوحيد هو البقاء آمناً وعلى قيد الحياة".

<https://www.middleeasteye.net/news/israel-gaza-war-education-students-fight-keep-learning>